Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكيف أعود؟ هل بوسعي أن أتعايش ودمشق وأنا أجلس في سهراتها شاهرة السيجار أو الغليون؟

كيف أعود وأنا التي ألفتُ أن أكون شخصاً مستقلاً كأي ذكر وهو أمر لست واثقة من رضى مدينتي الأم عنه وعن صلات قد أقيمها خارج إطار «الحب الكبير» تماماً كما يفعل ذلك بعض الخائبين مكسوري القلوب ثقيلي الأحمال وأنا منهم!؟ ثم إنني لم اتقن يوماً فن تجميل حقيقتي أو إخفاء اسوأ ما فيها! (قال لي أبي: ستتزوجين من ابن صديقي بدر الدين الساروجي ويدعى عرفان. شاب متعلم وذكي عاد لتوه من جامعة كامبريدج بعدما أنهى اختصاصه. والده ثري. سمعته طيبة. وعرفان سيرث معامل والده.. إنه الزواج المثالي.

قلت له: لا أريد زواجاً مثالياً بل زواج حب. ولن أتزوج الآن من أحد فلا تفسد فرحتي الليلة بنجاحي في البكالوريا. لن أتزوج إلا من رجل أحبه وقد يكون فقيراً ومن الأفضل أن يكون ثرياً!...

- ولكنني اتفقت ووالده!

- هذا أمر يخصكما. أما أنا فلن أتزوج أحداً. أريد أن أتابع دراستي الجامعية.

- سيزورنا وأسرته مبدئياً يوم الغد. لم لا ترينه قبل أن ترفضيه؟

- لأنني لا أرفضه بل أرفض الأسلوب. ليس بوسعك يا أبي أن تعلمني ريثما يحضر العريس فتقطع دراستي. لو كان العلم «شهادة» أتباهي بها لهان الأمر. لكنه يبدلني من الداخل. ولم يعد بوسعك أن تزوجني كما زوّج والدك عمّتي التي لا تقرأ ولا تكتب.

كان غضب والدي كبيراً لكنه كظم غيظه وقال: حسناً سأتصل بأسرته ونؤجّل الموضوع...

دخل إلى غرفة مكتبه وسمعته يتحدث على الهاتف. حاولت أن استرق السمع. لم أفلح إلا بسماع قهقهة ضبطتني بعدها الخادمة، فتظاهرت بأنني أمر مصادفة! عاد والدي شبه ضاحك وقال: لا تحلفي محلوفٌ عليكِ(*).. ابنه

(*) لا تحلف محلوف عليك: مثل شامي يعني لا تتدلل فأنت أصلاً مرفوض. وأهل الشام يحبون كثيراً الحوار بالأمثال.